3- وائل عبد الرحيم

87- أكره هذا الذي أراه كلما نظرت في المرآة، فلقد كان يستفزني وبشدة. ربما أستطيع التعامل مع كونه قد انفصل عني منذ فترة طويلة، وأقبل أنه يفعل ما يشاء وقتما يشاء بدون أن يقلدني أو يكون تابعًا لي كالعادة. أقبل أن يأكل بينما أشرب وينام أثناء استيقاظي ويقرأ وأنا أتحدث في الهاتف ويشاهد التلفاز وأنا أقرأ الجريدة. يضحك عندما أبكي ويبتسم وأنا مهموم. أمد يدي إليه فيرفض مد يده معي ويضعها في وسطه متحديًا لي. يعطيني ظهره وأنا أنظر إليه وينظر لي بينما أنا غير منتبه له. وأشياء من هذا القبيل كثيرة.. كل هذا أتقبّله وأرضاه.

فكل واحد منا حُرٌّ فيما يفعله ولا يجب على أيٍّ منا أن يملي على الآخر أفعاله، ولكني وبرغم ذلك كرهته.

فإذا كان يمكنني التعامل مع كل ما سبق مع استيعابه وتقبله فإني لا أتقبل مطلقًا أن يستفزني هذا اللعين قليل الذوق، نعم يستفزني!

وإلا كيف تفسرون تعمده- هذا الوغد- أن يسير أمامي جيئة وذهابا، ويرقص، ويقفز، وأحيانًا يؤدي تمارين رياضية غير عابئ بحالتي ولا بمشاعري، حيث أني مشلول قعيد الكرسي المتحرك منذ أكثر من عشرين عامًا؟

¤¤¤

88- ذلك التمثال

ذلك التمثال المرعب، الذي يمثل مهرجًا ملطخًا بالأصباغ، يضحك ضحكة وحشية، كان مثبتًا في ردهة منزله القديم، وفشلت محاولاته لنزعه، وانتقل خصيصًا لخوفه منه، وإحساسه بأنه يراقبه وإحساسه

بأن عينيه تتحركان وراءه في كل مكان بالرغم من تأكيد الجميع على أنه مجرد تمثال عادي..

ترى هل هذا التمثال المشابه له، والذي فوجئ به في ردهة المنزل الجديد- الذي يدخله مع أسرته لأول مرة- يشبهه فقط أم أنه هو نفسه؟

¤¤¤

89- قطتي طبيعية في كل شيء إلا في أمرٍ واحدٍ، يظهر لها انعكاس كالمرآة على الحائط وهي نائمة!

¤¤¤

90- مات أبوك.. ماتت أمك.. ماتت أختك.. مات أخوك الأكبر.. مات أخوك الأصغر.. ماتت زوجتك.. مات ابنك الأكبر.. مات ابنك الأصغر.. مات حفيدك.. مات ابن حفيدك.. ماتت ابنة ابن حفيدك...

ليتني لم أتوصل لعقار الخلود!

¤¤¤

91- منذ أن توصلت لعقار يريني ما لا يستطيع البشر رؤيته، وأنا أحاول في ذعر أن أتوصل لعقار يلغي تأثيره!

¤¤¤

92- أيقظتني الممرضة فجرًا للكشف على مصاب بإطلاق نار، لا يهمني إن كان شبح ذلك المريض المتوفي يصر على الحضور يوميًّا ليكرر ما فعله عندما أتى للمستشفى أول مرة، ولكن ما يغيظني بالفعل هو إصرار شبح تلك الممرضة التي قتلها أقاربه في ثورة غضبهم عند إبلاغهم بموته على إيقاظي فجرًا كل يوم لإعادة الكشف على ذلك الوغد!

¤¤¤

93- بسبب خطأ تقني عادت السفينة الفضائية العملاقة إلى كوكب الأرض بعد ألف عامٍ من انطلاقها، ليكتشف روادها عدم وجود أحياء على كوكب الأرض سوى الصراصير!

¤¤¤

94- - لم أكن أعلم عندما لسعتني تلك النحلة أنني أعاني من حساسية ضد لسع النحل، والآن أنا أموت!

- لم أكن أعلم عندما لسعت ذلك الرجل أن النحل يموت عندما يلسع الإنسان، والآن أنا أموت!

¤¤¤

95- كنت جالسًا تحت ذلك الجسر أستريح قليلًا أثناء تنُزهي، عندما شعرت بتلك الحركة من فوقي، مددت عنقي ولكني لم أستطع أن أرى شيئًا من موقعي. "ذلك الجبل القريب يعطي رؤية أفضل" فكّرت.

أمسكت بكاميرتي، التي لا تفارقني أبدًا، وأسرعت باعتلاء الجبل، وشاهدتهم بوضوح أكبر. كانوا يسيرون على ذلك الجسر في مسيرة ثابتة، صامتة، بأشكالهم العجيبة الغريبة. أخذت ألتقط صورًا لهم بلهفة، كان منظرهم رهيبًا، يغلِّفهم الحزن والبؤس، صامتين، هائمين.. إنهم الهائمون!

لقد سمعت عنهم كثيرًا؛ يقول الناس أن مسيرتهم هذه يومية منذ مئات السنين لا تتوقف، وأن أعدادهم في ازدياد مستمر.. ترى لماذا هي في ازدياد؟ وما هذه الحركة من خلفي؟ ولماذا تقترب الأرض منّي بهذه السرعة؟

في اليوم التالي كنت أسير بينهم، حزينًا، صامتًا، هائمًا..

¤¤¤

96- اقتربت نهاية رحلتي، دخل قطاري رصيف المحطة النهائية، الحاجز الإسمنتي يقترب، والقطار لم يهدئ من سرعته!

¤¤¤

97- لا شيء يزعجك أكثر من ارتفاع رنين الهاتف يوميًّا عند منتصف الليل بدون أن يظهر رقمًا على شاشته، خصوصًا إذا لم تكن تمتلك هاتفًا محمولًا من الأساس!

¤¤¤

98- تتحقق أحلامي دومًا بعد يومين، واليوم حلمت بنهاية العالم!

¤¤¤

99- وصلنا بمركبتنا الفضائية إلى كوكب أثبتت الدراسات أنه يمثل مستقبل كوكبنا، لنشاهد سفينتنا وهي تتحطم لدى عودتها من رحلتها!

¤¤¤

100-تعطلت سيارتي في ذلك الطريق المظلم، ولكني لحسن الحظ لمحت سيارة قديمة متجهة نحوي وتتوقف جواري لأجد ذلك الشيخ الطيب يعرض علي أن يوصلني، فركبت معه. كنت خائفا في البداية ولكن حديثه الطيب هدئ من روعي.

لم ينغص علي إلا شيء واحد، لماذا كلما أنظر في مرآة السيارة أجد مقعده فارغا؟

¤¤¤

101-جلست في ذلك المقعد الخشبي الضيق متسمرا لا أقوى على الحركة وجسدي يرتجف بشدة، مثلي مثل من حولي من هؤلاء

المساكين الذين قادهم حظهم العاثر إلى هذا الموقف. كنا جميعا في انتظار مجيء ذلك الوحش الذي سوف يفترس أحدنا أو مجموعة منا، وربما يفترسنا كلنا.

انفتح الباب فجأة مصدرا صريرا رهيبا، ودخل منه الوحش مع انتفاضنا فزعين، ونظر إلينا جميعا بعينيه الدمويتين قبل أن يقول بصوتٍ مرعبٍ مخيفٍ، وابتسامة وحشية تتراقص على شفتيه:

- هاه.. مين فيكم ماعملش الواجب يا حلوين؟

¤¤¤

102-اتصلت بي زوجتي وهي تصرخ وتقول: طرقَ بابَنا شخصٌ يقول إنه جارنا الذي يقطن بالطابق السفلي صعد إليّ.. واشتكى من لهو أطفالنا فوق رأسه طيلة اليوم.. لدرجة أنه لا يستطيع النوم.. صعقت وأمرتها بالخروج من المنزل هي والأطفال فورًا، فأنا وهي نعلم أننا نقطن في الدور الأرضي ولا يوجد ساكنون تحتنا!

¤¤¤

103-كان مضطرا للمرور من طريق الساقية القديمة، حيث كان مستعجلا للحاق بآخر عربة تغادر البلدة قبل رحيلها، ورآها من بعيد وهو يقترب منها، تلك الساقية التي يقولون لإنها تعج بالأشباح. ترى هل الحكايات حقيقية؟

دق قلبه بعنف وهو يقترب، ويقترب، حتى صار جوارها، وازدادت دقات قلبه إلى أعنف حد وهو ينظر إليها في رعب.

ثم لم يحدث شيء!

تجاوزها وهو يبتسم لنفسه، مستهزئا من رعبه السابق، يا لسذاجة هؤلاء القرويين من تصديقهم هذه الروايات السخيفة!

قارب الطريق على الانتهاء، ولكن ألم يترك الساقية خلفه؟ لماذا يراها أمامه الآن إذًا؟

¤¤¤

104-قام في الصباح ينعي وحدته ليمسك بهاتفه، ويجد في قائمة المكالمات مكالمة صادرة مدتها خمس دقائق أجريت أثناء نومه، لرقم لا يظهر على الشاشة!

¤¤¤

105-يصر ابني على إيقاظي كل يوم في منتصف الليل لإدخاله الحمَّام،
ولم يتوقف عن هذا حتى بعد وفاته!

¤¤¤

106-هجم عليَّ ذئب شرس في ذلك الطريق المظلم، ولكن أنقذني منه رجل شجاع ظهر فجأة، وطعنه بسكينه الحامية فذهبت لأشكره، ابتسم لي مكشرًا عن أنيابه قائلًا:
-كان لا بُد من قتله.. فأنا لا أحب لأحدٍ أن يشاركني عشائي!

¤¤¤

107-أصدق ابني عندما يقول لي إنه رأى شبحًا في ذلك البيت الملاصق لمنزلنا، فذلك البيت نفسه لم يكن موجودًا ها هنا بالأمس!

¤¤¤

108-قام للرد على من يدق على باب منزله فهو يعيش وحيدا منذ فترة، فقط ليكتشف أن الدق على باب غرفة النوم المغلق!

¤¤¤

109-نظر الأب إلى ابنه الجالس أمامه قائلًا لنفسه: لماذا يصر شبح ابني على زيارتي يوميًّا منذ وفاته في ذلك الحادث؟

بينما كان ابنه يقول لنفسه: لماذا يصر أبي على أنني مَن توفيت في ذلك الحادث وليس هو؟

¤¤¤

110-سألني صديقي الذي زارني ليلًا: هل ما زلت ترى الموتى؟ قلت له مشيحًا بيدي: لا، لم أعد.. لقد كان مرضًا نفسيًّا وشفيت منه. ليقول لي مبتسمًا: إذًا فكيف تراني الآن؟

¤¤¤

111-أخذ يجري هاربًا من ذلك الذي يطارده في تلك الغابة التي ضل طريقه بها، وانفرجت أساريره فلقد وصل أخيرًا إلى كوخ حارس الغابة.

يدخل من الكوخ مسرعًا ليجد الحارس ممسكًا بسكينه الكبيرة يسأله عما هنالك؟

همَّ بإجابته، ولكنه التفت عندما سمع صوتًا بالخارج يقول:

-اهرب.. حارس الغابة مجنون..

سمع هذه الجملة مع صوت يشق الهواء من خلفه، ليرى بعدها- من أسفل- جسده بدون رأس!

¤¤¤

112-قال مذيع الكاميرا الخفية للضيف بسماجة:

- لقد تم تصوير هذه الفقرة.. هل تريد إذاعتها؟

وفي الثانية التالية صار بدون رأس، والضيف يمسح الدماء من على سكينه الضخمة قائلًا في سماجة أكبر: الآن بإمكانك!

¤¤¤

113-قالت له بحب: احتوني بداخلك.
فانتهى من التهام آخر قطعة منها وهو سعيد بتنفيذ رغبتها!

¤¤¤

114-جلس يستمع لصرخاتها المتوسلة في استمتاع ويقوم بتسجيل جميع ما تنطق به على الأوراق أمامه قبل أن يتأملها في نصر.. وبعد أن نجحت روايته "المخطوفة" نجاحًا باهرًا بدأ في التحضير لروايته الجديدة: "السفاح"

¤¤¤

115- كنت أخشى بشدة آكلي لحوم البشر الذين انتشروا إثر وباء غامض،
تفاديت المرور في المناطق التي يكثرون بها وعدت إلى منزلي لألتهم بقايا طفل البارحة!

¤¤¤

116-منذ أن انتقل ذلك الكلب للسكن تحتنا مع صاحبه وهو يزوم في غضب كلما مررنا أمامه أنا وزوجتي..ضحكت ذات مرة وقلت لها ونحن ندخل شقتنا: لولا ثقتي بك لقلت إن هذا الكلب يرى بك شيئًا غير طبيعيًّا! ضحكت وقالت: وهل تصدق في هذه الأمور يا عزيزي؟ كشرت عن نابين استطالا بشدة وأنا أقول لها بوحشية: نعم أصدق!

¤¤¤

117- المرعب أكثر من سقوطك في هاوية هو استمرارك في السقوط!

¤¤¤

118-مرت عشر سنوات على المجاعة العالمية، وها أنا ذا أسير في ذلك الشارع الخالي متلفتًا حولي خوفًا من آكلي لحـ...

¤¤¤

119-مريض فوبيا الظلام أصيب بالعمى!

¤¤¤

120-اختفى شقيقي يوم دفن والدتي منذ عامين، واليوم عندما فتحنا المقبرة لدفن والدي علمنا أين كان شقيقي مختفيًا طيلة هذه المدة!

¤¤¤

121-عندما تسكن بجوار خط للسكك الحديدية، يزعجك بالتأكيد صوت صافرات القطارات التي تمر كل عدة دقائق، وأيضًا تلك الارتجاجات التي تحدث في منزلك بسبب مرورها. يزعجك كل هذا بالتأكيد.
خصوصًا إذا كانت هذه السكك الحديدية مهجورة ولا تعمل منذ سنوات!

¤¤¤

122-يسألونني كيف أكون جبانًا رعديدًا ومع ذلك لا أنام إلا في الظلام الدامس؟ ولكنهم لا يعلمون أن هذا الظلام الدامس هو الطريقة الوحيدة التي تحميني من رؤية تلك الظلال المرعبة، التي تتحرك على حوائط غرفتي كل ليلة!

¤¤¤

123-فشلت آخر محاولة لتفجير النيزك العملاق الذي سيدمر الأرض!

¤¤¤

124-أشعر به تحت فراشي، أشعر بحركته من أسفل، تلامسني يداه المعروقتان أحيانًا، كنت أرى انعكاسه في المرآة قبل تغيير موضعها.

-هناك وحش يقيم تحت فراشي..

هكذا قلت لوالدي، ولكنه قال لي بأنه لا يوجد ما يخيف تحت الفراش، لم يكذب عليّ أبي يومًا، لهذا صدَّقته، وسأظل أصدقه متجاهلة ذلك الصوت الذي بدأ يناديني باسمي كل يوم، ومتجاهلة تلك اليد التي لا تنفك تتحسسني وأنا نائمة، فوالدي لا يكذب، أبدًا!

¤¤¤

125-توقف القطار في نفس المحطة، للمرة العاشرة خلال نصف ساعة!

¤¤¤

126-كان يزور قبر صديقه شوقي في مقابر البلدة البعيدة عن العمران، يجلس وحيدًا وسط المقابر الموحشة، ولا أحد حوله على مرمى البصر. يقرأ القرآن في خشوع، وهو يتذكر صديقه وأيامهما معًا. وفجأة يرن هاتفه برنة الرسائل المميزة.

ينظر إلى شاشته ويقف الشعر في مؤخرة عنقه. كان على الشاشة الجملة التالية:"شوقي يريد إرسال رسالة إليك بالبلوتوث قبول.. رفض"

¤¤¤

127-سألتها بعصبية: لماذا ليس لك ظل مثلي؟

أجابت بعصبية أكثر: تعايرني الآن؟ حسن.. حدث هذا منذ أن قام ظلك بخنق ظلي منذ أيام!

¤¤¤

128-- صدقني سيدي القاضي.. لست أنا الفاعل.. بل هي تلك الذبابة اللعينة.. كنت أعلم هذا.. طيلة عمري أكره الذباب والحشرات وأتطهر منهم بقدر استطاعتي، يمتلئ بيتي بمختلف أنواع المبيدات من كل الأشكال والأنواع والأحجام.. لا تجرؤ حشرة- طائرة كانت أم زاحفة- على الاقتراب من منزلي.. قمت بإغلاق الشرفة وجميع النوافذ بالأخشاب والمسامير نهائيًا لئلا تتسلل تلك المخلوقات المقيتة منها.. الباب لا أفتحه إلا فتحة صغيرة بالكاد تكفي من يعبر.. وإذا أفلتت حشرة من كل تلك التجهيزات وعبرت فأتولى أمرها بالمبيدات الحشرية قال القاضي في صرامة:

- لا أعلم ما دخل ما تقوله بقتلك لابنك؟

هتف:

-لا.. لم أقتله.. بل هي.. تلك الذبابة اللعينة التي تسللت اليوم هي الفاعلة الحقيقية.. هي من وقفت على أنف ابني أثناء نومه فاضطررت لإنقاذه منها ورشها قبل أن تهرب من على وجهه بأقوى مبيد حشري لدي! صدقني.. تلك الحشرة هي من قتلت ابني.. هي السبب ولست أنا.. وهل يعقل يا سيدي القاضي أن أقتل ابني الوحيد؟ تبًّا للحشرات! كنت أعلم أنها ستتسبب في مقتل عزيزٍ لدي في أحد الأيام.. لو لم تقف على أنفه لما مات.. أنا أكره الحشرات.. أكرهها!

¤¤¤

129-سألت طبيبي النفسي في خفوت: هل تصدق الآن بأني أرى الموتى؟ أجابني في حزن: نعم أصدقك..

لأقول له: أكان يجب عليّ أن أقتلك لتصدق؟

¤¤¤

130-أخبروني أن التدخين ضار جدًّا.. ولكني لم أصدقهم.. جميعهم يريدونني أن أترك معشوقتي الأولى والأخيرة..

لا.. لن يحدث هذا أبدًا..

حتى زوجتي تقول لي دائمًا إن التدخين سيقتلني يومًا.. يا لها من بلهاء!

حتى محصل الحافلة السمج لم يعجبه تدخيني بداخل الحافلة فأمرني بترك السيجارة.. وكانت نهاية نقاشي معه أن ألقيت به تحت عجلات الحافلة نفسها!

حُكِمَ عليّ بالإعدام.. والسبب سيجارة..

يبدو أن زوجتي كانت على حق برغم كل شيء.. لو قدِّر لي النجاة لن أضع تلك اللعينة بفمي ثانية..

وأمام حبل المشنقة سألوني ماذا تريد قبل الموت؟ فأجبتهم منتشيًا:

- أريد تدخين سيجارة!

حسنًا لم تُكتَب لي النجاة على كل حال.. فلماذا لا أستمتع بتدخين سيجارة أخيرة؟

¤¤¤